بالوقوف فيما عبدوا والتهم يعرفون ان ما عبدوا ليس باله موجد لهم وهو ممكن مثلهم ومع ذلك يجدون
في بواطنهم ميلا عظيما اليه بحيث لا يمكنهم الخلاص منه والتعدي عنه فيحصل الضلال والحيرة حتى
ان عبادة الله كانت عن هوى ايضا لانه لولم يقع له في ذلك الجناب المقدس هوى وهو الارادة
بمحبة ما عبد الله ولا اثره على غيره اي الهوى متسلط على نفوس العابدين حتى من يعبد الله ايضا ما
يعبد الا عن هوى لانه لولم يقع في ذلك الجناب هوى من ارادة الجنة والنجاة من النار والفوز بالدرجات
العالية ما كان يعبد كما ذكرنا ابياتا في هذا المعنى ٥ عبدنا ايام جهل واننا لفي غمرة من
سكرنا من شرابه ٥ وعشنا زمانا نعبد الحق للهوى من الجنة الاعلى وحسن ثوابه ٥ فلما تجلى نوره
في قلوبنا عبدنا رجاء في اللقا وخطابه ٥ فمرجع انواع العبودية الهوى سوى من يكن عبدا
للعز جنابه ٥ ونعبده من غير شي من الهوى ولا للتصون من نار وعقابه ٥ وقوله وهو الارادة بمحبة
تفسير للهوى اي الهوى هو الارادة النفسانية مع المحبة الالهية وكذلك كل من عبد صورة
ما من صور العالم واتخذها الها ما اتخذ الا بالهوى فالعابد لا يزال تحت سلطان هواه
ثم راى المعبودات تتنوع في العابدين ثم عطف على قوله انه لما راى هذا العابد اي لما راى
الحق هذا العابد ما عبد الا هواه ثم راى المعبودات الكونية والاعتقادية متنوعة عند
العابدين اياها اضله الله فكل عابد امرا ما يكفر من يعبد سواه والذي عنده ادنى
تنبه يحار لاتحاد الهوى بل لاحدية الهوى فانه عين واحد في كل عابد لما كان
الاتحاد مشعرا بالاثنينية السابقة على الاتحاد اضرب عنه فقال بل لاحدية الهوى
ليفيد انه حقيقة واحدة لا تكثر فيها وهي عين الاحدية الالهية ثم صرح بقوله فانه عين واحد
ظاهر في كل عابد فاضله الله على علم اي حيره الله على علم بان كل عابد ما عبد الا هواه
ولا استعبده الا هواه سواء صادف هواه الامر المشروع كالنكاح باربع والاستمتاع
بالجوار او لم يصادف كتعلق الهوى فيمن ملكه غيره قبل ان قوله فاضله الله جواب لما ادخل
فيه لطول الكلام كما مر في اول الكتاب في قوله فاقتضى الامر جلاء ذلك والعارف
المكمل من راى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه اي يعبد الحق في ذلك المجلى فالحق هو المعبود
مطلقا سواء كان في صورة الجمع او في صورة التفاصيل ولذلك اي ولاجل ان الحق
هو الذي ظهر في ذلك المجلى وعبد سموه كلهم الها مع اسمه الخاص بحجر اي اطلقوا
اسم الاله عليه مع انه مسمى بحجر او شجر او حيوان او انسان او كوكب او ملك هذا
اسم الشخصية فيه وهذا الاسم انما هو باعتبار تعين تلك الحقيقة الكلية بالتعينات
الجنسية ثم النوعية ثم الشخصية والالوهية مرتبة الهية يخيل العابد له اي

لمعبود

لمعبود انما مرتبته معبوده الخاص وهي على الحقيقة مجلى للحق لبصر هذا العابد الخاص المعتكف على
هذا المعبود في هذا المجلى المختص اي ومرتبة معبوده هي على الحقيقة مجلى الحق لنظره وبصره
ليشاهد الحق بعض صفاته واسمائه في ذلك المجلى الخاص ولهذا قال بعض من عرف مقالته
جهالة ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى مع تسميتهم اياهم الهة اي ولاجل انه مجلى
الهي قال بعض من عرف وحدة الاله ولم يعرف انه مجلى من مجاليه قول من جهل بالامر ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله الواحد الحقيقي قربا ومع ذلك ما سموهم الا الالهة وفي بعض النسخ ولم
يعرف وهو ظاهر وقال بعض من عرف انه مجلى الهي مقالة من لم يعرف اي عرف وتنكر
تشبها بالجهال ونسخة من لم يعرف يؤيد الاول حتى قالوا اجعل الالهة الها واحدا
ان هذا الشيء عجاب فما انكروه بل تعجبوا من ذلك فانهم وقفوا مع كثرة الصور
ونسبة الالوهية لها اللام في لها بمعنى الى اي سموا المجالي الهة حتى تعجبوا وقالوا
اجعل الالهة وهي المجالي والمعبودات المتعددة الها واحدا فما انكروا الاله وانما انكروا
وحدته بقولهم ان هذا الشيء عجاب لانهم كانوا واقفين مع المجالي المتكثرة بحسب الصور جاعلين
نسبة الالوهية اليها فجاء الرسول ودعاهم الى اله واحد يعرف ولا يشهد على صيغة
المبني للمفعول بشهادتهم انهم اثبتوه عندهم واعتقدوه في قولهم ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى اي دعاهم الرسول الى اله معروف غير مشهود عندهم بشهادة انهم
اثبتوا الها واعتقدوه وجعلوا الاصنام المشهودة مقربات الى الله فالاله معلوم لهم
ثابت لهم غير مشهود بنظرهم لعلمهم بان تلك الصور حجارة ولذلك قامت الحجة عليهم بقوله
قل سموهم فما يسمونهم الا بما يعلمون ان تلك الاسماء لهم حقيقة اي الاسماء الكونية كالحجر
والكوكب وغيرهما واما العارفون بالامر على ما هو عليه وهم الذين يعرفون وحدة الحق
وظهوره في مجالي متعددة فيظهرون بصورة الانكار لما عبد من الصور اي ينكرون المعبو
المتعينة مع علمهم بانها مجالي الحق لان مرتبتهم في العلم تعطيهم ان يكونوا بحكم الوقت بحكم
الرسول الذي امنوا به عليهم الذي به سموا مومنين اي لان العلم اللدني الحاصل لهم يعطيهم
ان يكونوا بحكم رسولهم ونبيهم لوجوب متابعة النبي والنبوة ما يقتضي الا الانكار عليهم فانكروا ذلك
وبذلك الانكار والاتباع للانبياء سموا مومنين فهم عباد الوقت اي فالعارفون عباد
لله بحسب الوقت وما تعطيه الحق تجلى اسم الدهر في كل حين في صور انبيائهم والعابدون للاصنام
عباد لله بحكم اوقاتهم التي تجلى لهم الحق فيها مع علمهم بانهم ما عبدوا من تلك الصور اعيانها
اي مع ان العارفين يعلمون ان العابدين للمجالي ما عبدوا الاصنام لاجل اعيانها المتكثرة المسماة بالاسماء

195

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1